حدث أم حالة

الموت هو حدث يحدث في زمان ما من حياة الإنسان ليعلن إنتهاء هذا الزمان وهذه الحياة: *"للموت وقت"* (جا3:2). وهو أيضاً حدث خارج عن إرادة الإنسان حيث يجد المرء نفسه وقد توقف قطار حياته فجأة ليُدفع خارجه بدون إرادته: *"ليس لإنسان سلطان على الروح ليمسك الروح ولا سلطان على يوم الموت"* (جا8:8). لكن الحقيقة هي أن الموت ليس فقط حدثاً من أحداث الحياة لكنه أيضاً جزءاً لا يتجزأ من الحياة ذاتها. **إنه حدث وحالة بآن واحد.** فالحدث لو تكرر حدوثه في كل وحدة من وحدات الزمن تحول إلى حالة.

ألا تحمل أعضاؤنا الدليل الدامغ على إجتماع الموت والحياة فيها؟ فهوذا في كل لحظة تموت خلية من خلايا الجسم لكي تولد أخرى، بل وكل خلية تحمل منذ لحظة ولادتها برنامج موتها. وما لم يختبر العضو موت خلاياه فإنه لا يختبر الحياة. وفي النهاية يأتي حدث الموت في زمن محدد ليسدل الستار على هذه السلسلة المتعاقبة من الميتات والحيوات. أي يأتي حدث الموت لينهي على حالة الموت المتشابكة مع الحياة. وإذ أدرك بولس الرسول هذه الحقيقة قال: *" إذاً الموت يعمل فينا"* (2كو4:12). ونفس هذه الحقيقة أدركها علماء النفس فنادوا بوجود غريزتين رئيسيتين تعملان في الإنسان منذ ولادته وهما غريزة الموت التي يتولد عنها كل انحلال وتفكك، وغريزة الحياة التي يولد منها كل إتحاد. وأدركها أيضاً فلاسفة هذا الدهر فقالوا قولهم الشهير: *"الوجود للموت"*.

والحقيقة أن الموت لم يكن في قصد الله ولا في تدبيره منذ البدء ولا هو من خلقته لكنه صار دخيلاً على الإنسان بفعل الخطية: *"إذ ليس الموت من صنع الله ولا هلاك الأحياء يسره. لأنه إنما خلق الجميع للبقاء فمواليد العالم إنما كونت معافاة وليس فيها سم مهلك ولا ولاية للجحيم على الأرض. لأن البر خالد لكن المنافقين هم استدعوا الموت بأيديهم وأقوالهم"* (حك1: 13-

16). وهكذا إذ دخل الموت إلى العالم بحسد إبليس صار الموت والحياة متلازمين ومتشابكين كملازمة الزوان للحنطة إلى أن يحين زمان الحصاد (مت13: 25-30).

أما القيامة فهي أيضاً حدث وحالة بآن واحد. **فالمسيحي لا ينتظر يوماً محدداً من أيام الزمان ينقضي فيه الزمان يسمى "يوم القيامة" ليتمتع بالقيامة وبالحياة الأبدية.** إنه يعيش القيامة على الأرض كحالة وجودية وكجزء لا يتجزأ من كيانه الجديد. فالمرء في إنسانه العتيق تحدد خبرة الموت والألم كل ردود أفعاله وسلوكياته، فهو يأكل ويشرب وينام ويعمل ويتزاوج بل ويحب خوفاً من الموت وتجنباً للألم. أما إنسانه الجديد المتحد بالله الحي، يسوع القائم من الأموات، الروح القدس المحيي فإن مفاعيل الموت قد أُبطلت فيه كما يُنزع السم من الحية: *"ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد ولبس هذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلى غلبة"* (1كو 54:15). **هذا الإنسان الجديد يعرف تماماً أنه ما لم يعش حالة القيامة في هويته الجديدة هنا على الأرض فلن يعيشها في الأبدية.** بالتالي، يكون محور كل جهاده وسعيه ألا يحيا هو بل المسيح القائم من الموت يحيا فيه (غل20:2) حتى يكون كل ما يعمل بقول أو فعل يعمل الكل باسم الرب يسوع (كو17:3).

كل عام وأنتم في حالة قيامة متحدين كل حين في إنسانكم الجدد بالمسيح القائم فيكم ولكم.